جبال الجليد

ومخاطرها وكيف تنفى

البحر بين الجزائر البريطانية والطرف الشمالي الشرقي من اميركا يكاد يكون الملكة السلطانية للسفن التجارية تجري فيه ذهاباً وإياباً اكثر مما تجري في بحر آخر من بحار المسكونة مع انهُ أشدها خطراً تثور فيه الزوابع ويغطيه الضباب وتخطر فيه جبال الجليد . لكن التجارة والمكسب شجعا غرار الزائم وهما سنان الخاطر فبنى المهندسون سفناً كالمدن في سمتها والحديد في متانتها واستنبط العلماء آلات تنبيء بالخطر قبل الدنو منهُ

الضباب والزوابع مما نقاهُ واما جبال الجليد فلم يرها من قراء المقتطف الا من اتفق لهُ ذلك وهو مسافر بين اوربا واميركا الشمالية ولذلك فالكلام عنها لا يخلو من فائدة ولا سيما بعد ما حفلت برقيات الصحف بأنباها على ذكر رحلة الملك جورج السادس والملكة الزابيث الى كندا يتذكر قراء المقتطف ان في اواسط ابريل من سنة ١٩١٢ كانت سفينة كبيرة اسمها التيتانك ذاهبة من اوربا إلى اميركا فصدمها جبل من جبال الجليد وأغرقها وأغرق من ركابها وبحارتها اكثر من ١٥٠٠ نفس وكان بينهم الكاتب التحرير وليم ستد منشيء مجلة المجلات الانكليزية المعروف لدى قراء المقتطف بنصرته للحق على الباطل وتأييده العدل في وجه الظلم وبانهُ استاذ اللورد ملنر الذي وضع المالية المصرية على أساس متين

الى الشرق من الطرف الشمالي من اميركا الشمالية بلاد جبلية واسعة اسمها غرينلندا يغطيها الثلج على مدار السنة ويطو عليها خمسة آلاف قدم فهذا الغطاء من الثلج يتلبد بعضهُ فوق بعض ويصير جليداً دائم الزحف في الاودية التي بين الجبال الى ان يصل الى البحر فيغور طرفهُ ولكنهُ اخف من الماء ولا سيما من ماء البحر فيحاول الماء رفعهُ الى ان تزيد قوة هذا الرفع على قوة تماسك الجليد بعضه ببعض فينفصف بصوت كالرعد القاصف ويموج به ماء البحر الى بعد شاسع ويكون منهُ جسم كبير من الجليد تسعة اعشاره غائصة في الماء والعشر الآخر عائم فوقهُ كالجبل الشامخ ويشرع يسير الهوينا من أول مارس الى اول يوليو غير هيّاب ولا وجل كأنهُ في نزهة

ولسان حالهِ يقول من الماء وفي الماء . والغالب انهُ يذوب رويداً رويداً ولاسيما اذا لقيهُ مجرى الماء الحار المسمى مجرى الخليج لورودهِ من خليج المكسيك قرب خط الاستواء . واما اذا كان كبيراً جداً فقد يسير ١٨٠٠ ميل ويمرُّ في الطرق التي تجري فيها السفن بين اوربا واميركا

لما حدث ما حدث للسفينة تيتانك قام الناس في اوربا واميركا طالبين ان يراقب البحر دواماً حيث تكون جبال الجليد وتنبَّهُ السفن لها فلا تتعرض للخطر . فسيَّرت وزارة البحرية الاميركية طرادين يراقبان البحر الى ان لا يبقى فيهِ جبل من جبال الجليد في طريق السفن

والتأم المؤتمر الدولي الذي يهتم بالمحافظة على الناس بحراً في مدينة لندن في الخريف التالي وحضرهُ مندوبون من جميع الدول البحرية السويد والمانيا وايطاليا وبريطانيا وبلجيكا والدنمارك وفرنسا وكندا والنروج وهولندا والولايات المتحدة وقرَّر وجوب مراقبة البحر واناط ذلك بالولايات المتحدة فأرسلت سفينتين تراقبانهِ حيث تكون جبال الجليد في طريق السفن في الاشهر التي يحتمل ان تكون فيها هذه الجبال هناك وتعهدت كل دولة بأن تدفع نصيبها من النفقات على نسبة سفنها التجارية التي تمر بين اوربا واميركا . ومن ثمة لم تفقد سفينة منها بجبال الجليد

قال الكومندور زُسْلر Zmsler رسام هذه المراقبة انهُ عُيِّن لها سفينتان اسم احداهما «تيتا» واسم الثانية «مودك» وعينت أنا رساماً بحرياً (اوشيوغراف) وعلى الرسام البحري أن يعرف موقع السفينة التي هو فيها في كل دقيقة من الزمان نهاراً وليلاً وان يراقب جبال الجليد ويعرف حركات جميع السفن الماخرة في البحر الى بعد ٤٠٠ ميل عنهُ من كل جهة بواسطة الراديو وان يرسل اخبار جبال الجليد التي يراها من السفينة التي هو فيها الى كل السفن ويعين موقعها تماماً واتجاهها في حركتها . ولا تنحصر مراقبتهُ في جبال الجليد بل يجب ان يراقب ايضاً ما في البحر من حطام السفن وان يخبر كل سفينة بمواقع غيرها ويراقب مجاري الرياح ويخبر السفن بها وان يجرب التجارب التي ينتظر منها فائدة . ومن التجارب التي جرَّبها تجربتان يراد بهما ازالة جبال الجليد من طريق السفن أو منع الاصطدام بها

وفيما يلي ملخص ما كتبهُ بضمير المتكلم قال : —

سرنا بالتيتا في ٢١ مارس من مرفإ بوستن ووجهتنا غراند بنكس (الشفر العظيمة حيث تمر جبال الجليد) . وطول التيتا ٢٤٠ قدماً وعرضها ٣٩ قدماً وكذلك اختها مودك فهما صغيرتان جداً اذا قوبلتا بجبل من جبال الجليد طولهُ ٧٠٠ قدم وعرضهُ ٢٥٠ قدماً وارتفاعهُ فوق الماء ٢٠٠ قدم والتيتا من اصغر السفن التي سارت في الاوقيانوس الشمالي وراء البنكس لكنها من امتن السفن على مقاومة الزوابع والتيارات التي يمتاز بها ذلك البحر وهي تجري بالكهربائية وقلما تعود وفيها ٨٤ من البحارة ومدفعان كبيران ومدفعان صغيران وآلات للراديو لتستطيع

ان تتكلم بها مع سفن جميع الامم على اختلاف اساليبها . واليك بعض المسائل التي كانت تصل الينا من السفن السائرة في عرض الاوقيانوس

— اين ابعد جبل جليد جنوباً

— إلى الشمال الشرقي منا شيء من جبال الجليد

— اتوجد جبال جليد تحت الدرجة ٤٧ من العرض الشمالي

— نحن في ضباب كثيف عند الدرجة ٤٧ والدقيقة ١٠ من العرض (الشمالي) والطول ٤٩ درجة و ٣٥ دقيقة فما هي افضل جهة تتجه فيها لكي لا تلاقي جبال الجليد

— ما هي آخر الاخبار عن الطقس والجليد

وكان عليَّ ان انهض عند الفجر قبلما تغيب النجوم حتى اتحقق موقعنا منها . وعند الساعة السادسة يجب ان نذيع بالراديو ما نعلمهُ من مواقع جبال الجليد والضباب والطقس حتى يصل الى جميع السفن الماخرة في ذلك الوقت فنقول مثلاً « ان سفينتنا على مقربة من جبلين من جبال الجليد في عرض ٣٠° ٤٢' وطول ٣٠° ٤٨' وهما يسيران نصف ميل بحري في الساعة باتجاه ١٨٠ درجة والبحر رهو والضباب كثير » . ثم نبين مواقع جبال اخرى من جبال الجليد . تتعلم السفن ممَّا نذيعهُ من الاخبار ما تجدهُ في طريقها

وفي الساعة السابعة نتناول طعام الصباح . وفي الثامنة نتناول الاخبار بالراديو من اماكن المراقبة المختلفة ومن السفن الماخرة في البحر فالاولى تخبرنا بما تراهُ وتعلمهُ والثانية تخبرنا ايضاً بمواقعها واتجاهها وسرعتها وبما تراهُ من احوال الطقس وحرارة الماء وما يبلغها من اخبار جبال الجليد فنعيّن نحن مواقعها على الخرائط ونحسب ما يحتمل ان تلاقيهُ في طريقها من المخاطر ونخبرها بهِ . ومعرفة حرارة الماء ضرورية جداً لانهُ اذا جاءتنا اخبارها من اماكن كثيرة استطعنا ان نعيّن مواقع جبال الجليد بانضبط

وهناك حد يلتقي فيهِ بحريان من ماء الاوقيانوس احدهما حار وهو بحري الخليج الآتي من خليج المكسيك والآخر بارد وهو آتٍ من الشمال من جهات لبرادور . ولون الماء الى الشمال من هذا الحد اخضر زيتوني والى الجنوب منهُ ازرق نيلي واللون الاول ناتج عن نوع من الحيوانات الميكروسكوبية التي في الماء . وقد يكون مقدم سفينتنا في الجانب الاخضر وحرارة الماء هناك ٤٠ درجة فارنهيت ومؤخرها في الجانب الازرق وحرارة الماء هناك ٦٠ درجة فارنهيت وعلى نصف ميل منا شمالاً جبل من الجليد وهو الذي يردّ ماء البحر

ورأينا في الظهيرة جبلاً من الجليد لم نكن قد رأيناهُ قبلاً فدونا منهُ وصورناهُ من ناحيتين وقسناهُ هندسيًّا لنعرف طولهُ وعرضهُ وعلوهُ فوق الماء وقسنا درجة الحرارة عند سطح الماء

الصورة الثالثة

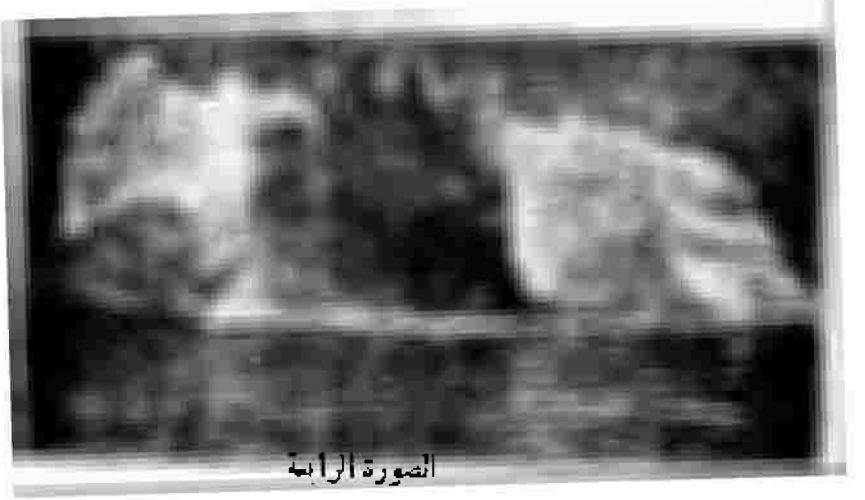

الصورة الرابعة

١ — صورة جانب من جبل جليد كبير انقلب رأساً على عقب والباخرة التي إلى جنبه طولها ٥٧٥ قدماً

٢ — الجبل نفسهُ وقد رسمت صورته وهو قريب الى آلة التصوير فبدت السفينة صغيرة

٣ — صورة جبل آخر من جبال الجليد ومؤخر السفينة «مودك» وبحارتها يرتبون فعل الديناميت في جانب الجبل

٤ — صورة الجبل الاكبر الموصوف في آخر المقالة والجانب الذي اسوَدّ لما نسف اولاً